مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١]، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝ ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

وبعدُ : فإن الله ﷻ قد اختص نبيه محمد ﷺ بأصحاب جعلهم خير أمته، والسابقين إلى تصديقه وتبعيته، والمجاهدين بين يديه، والباذلين نفوسهم في طاعته ومحبته تقرباً لربّه ﷻ والناقلين لسننه وقضاياه، والمقتدين به في أفعاله ومزاياه، فلا خير إلا وقد سبقوا إليه مَنْ بعدهم، ولا فضل إلا وقد استفرغوا فيه جهدهم، فجميع هذا الدين راجع إلى نقلهم وتعليمهم، ومتلقى من جهتهم بإبلاغهم وتفهيمهم إياه لنا، فلهم مثل أجور كل من اهتدى بشيء من ذلك على مرّ الأزمان، وذلك فضل الله ﷻ يؤتيه من يشاء بالطّول والإحسان، فحبهم إيمان، وبغضهم كفر وطغيان، موصوفون بالعدالة إلى نهاية الإنسان، طهرهم الله ﷻ عن سوء الأخلاق مِنْ الكذب والنفاق والزور والبهتان ، عصم الله ﷻ أيدينا عمّا جرى بينهم يوم تلاق الفريقان ، فلنعصم أفواهنا كما أمرنا الملك الديان، بالدعاء والاستغفار لهم في كل مكان وزمان، ومحبتهم من محبة الرحمن، شهد الله ﷻ لهم بالجنان ، كما نطق ذلك صريح القرآن، ونحن على ذلك مأمورون بالتسليم والإذعان ، كما أجب علينا النصرة والذب عنهم في جميع العصور والأزمان، فهم الرجال الذين خلقوا لنصرة الإسلام ، فرضي الله ﷻ عنهم وقدس أرواحهم وأدخلهم فسيح الجنان .

ولما كان ذاك من شأنهم، فهم أولى الناس بأن تعرف أحوالهم وأخبارهم وتمييزهم من غيرهم ، فهم نجوم الاهتداء وأئمة الاقتداء .

لدى اعتنى علماؤنا الأفاضل بتدوين أسمائهم ومناقبهم وأخبارهم، وبذلوا قصارى جهدهم في حصرهم، وتحديد من صحبه ﷺ منهم ومن لم يصحبه، ومن سمع منه ومن لم يسمعه، ومن رآه ومن لم يره، ثم من كونه صّحابي ممن ليس صّحابي، ومن يشهد له بالعدالة ومن لا يشهد له بالعدالة، وغير ذلك من الأمور المتعلقة بهم ﷺ، كل هذا على وجه الدقة والاستيعاب ، فجزى الله ﷻ علماؤنا الأفاضل خير الجزاء .

وقد قال المحدثون : إن من أشرف علوم الدين، علم الحديث النبوي الشريف، ومن أجل معارفه وأوكدها تمييز أصحاب رسول الله ﷺ ممن خلف بعدهم .

وعليه فقد توصلنا -كما سيأتي بيان هذا كله في طيات هذا البحث إن شاء الله تعالى- إلى أن معرفة الصّحابة من الأمور المهمة العظيمة في ديننا الحنيف، وخاصة في علم الحديث الشريف، ويترتب على معرفتهم فوائد عظيمة جليلة، وهي الثمار التي نرجوها، فمن أهمها مايلي :

أولاً : أن الصّحابة ﷺ هم خير الناس بعد النبي ﷺ، هداة البشرية بهديه ﷺ، فهم أمثلة لتطبيق الدّين والقدوة الحسنة لنا بعده ﷺ .

ثانيًا : معرفة الحديث المرسل، وتمييزه عن الموصول والمنقطع، وذلك غير ممكن إلا بمعرفة ناقل الحديث صّحابيًا كان أو غير صّحابي .

ثالثًا : الحكم لهم بالعدالة، وهذا الأمر -بالإضافة إلى ميزة الصّحبة- من أعظم الأمور التي يتميز بها الصّحابة عن سائر أمة محمد ﷺ ، فإن العدالة ثابتة لهم جميعًا من دون إستثناء، فلا يبحث عن عدالة من ثبتت له الصّحبة الشريفة بخلاف غيرهم، وذلك ثابت بنصوص القرآن والسنة الصحيحة وبإجماع من يعتد بهم .

– أهمية الموضوع وسبب اختياره :

ومن هنا جاء فكرة هذا الموضوع، والذي هو : الصّحابة ، وذلك لأهمية معرفة الصّحابة وبيان الأحكام الشرعية التي تبنى على ذلك مثل : قبول جميع مراسيل الصّحابة ﷺ واستنباط الأحكام الشرعية منها، وهذا نتيجة لثبوت عدالتهم ﷺ .

ثم ليس هذا وحسب بل ظهر من طعن وشكك في عدالة الصّحابة ﷺ، فكان الأمر خطيرًا لأن الطعن فيهم أو في عدالتهم مفضي إلى الطعن في دين الإسلام، فهم نقلته لنا بدون تحريف أو تأويل، عن البشير النذير محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ إلينا، الذي هو دين الله ﷻ إلى قيام الساعة، فإذا كان الأمر كذلك وجب الذب عنهم وصونهم عن أفواه أعداء الإسلام من الكفار ومن المنتسبين للإسلام وهو براء منهم .

– تحديد موضوع البحث :

ولما تجسد هذا الموضوع –الصّحابة– تلك الأهمية البالغة والمكانة الباهرة، والفوائد الجليلة، والأحكام العظيمة، فرض علينا النظر والتأمل فيه، بتدبر وتمعن، دون تعصب أو تطاول، بل ببحث علمي موضوعي، ذا أهداف طيبة من : بيان الصواب فيه، والاعتذار للمخطئ فيه –لمن كان يريد الحق حقًا أم غيره فلا ولا كرامة له– ، وتوجيه كلام أهل العلم فيه، وغير ذلك .

إلا أن هذا جعلنا نتيه في بحر معرفة الصّحابة فهو كبير وعميق، خاصة وأن هذا الموضوع –الصّحابة– مبثوث في كتب أهل العلم من المحدثين والأصوليين بل وحتى الفقهاء وغيرهم، مما أدى بنا إلى حصر وتحديد بعض المباحث المتعلقة بمعرفة الصّحابة، تكون موضوع رسالتنا هاته، فكانت تلك المباحث، ضمن عنوان رسالتنا هاته، والموسومة بـــ: مفهوم الصّحابي وحقيقة عدالته بين المحدثين والأصوليين .

– إشكالية البحث :

ومن هنا تستوقفنا بعض الإشكاليات منها : من يصح أن يطلق عليه اسم الصّحابي ؟ ثم ماهي العدالة ؟ ثم ما حقيقة كون الصّحابي عدل ؟ ثم أصلاً هل يبحث عن ذلك أم لا ؟ ثم هل لكل هذا ثمرة أم ماذا هناك ؟ ... هاته الإشكاليات وغيرها، هي محطة تحديد المباحث التي سنتحدث عنها ضمن موضوع معرفة الصّحابة، والتي هي محل رسالتنا هاته، وسنقوم –إن شاء الله تعالى– على إيجاد حلول لها والخروج بنتائج تكون واضحة للجميع .

- المنهج المتبع :

وأما المنهج الذي سرت عليه أثناء جمع المادة العلمية وكتابة البحث، فيمكن تلخيصه فيمايلي :

١- استخدمت المنهج الاستنباطي الاستقرائي المقارن، وذلك من خلال أهم كتب أصول الفقه المعروفة لدى أهل الأصول على اختلاف مذاهبهم، أيضًا من خلال أهم كتب مصطلح الحديث والتي استقر عليها علم مصطلح الحديث حاليًا، كذلك من خلال مختلف كتب علوم الدين مثل: كتب التفسير وكتب العقيدة وكتب الفقه وكتب شروح الحديث وكتب اللغة، وغيرها .

٢- جمعت ما تفرق من المسائل المتنوعة والكثيرة ضمن هذا الموضوع، وحاولت أخذ أهم ما يمس بالموضوع وأما غير فأشير له للأهمية دون ذكره ، كما حاولت ترتيبها قدر الإمكان، لجعلها منسجمة واضحة للجميع راجيًا أن أفلاح في ذلك .

٣- أكثرت من النقول من أغلب المذاهب على اختلاف أصحابها، مع عدم التصرف فيها، بل كما جاءت أنقلها، ثم أخرج بنتيجة تلك النقول، وذلك كأسهل طريقة لتناول المسائل ورسوخها، فكانت من باب استدل ثم استنبط، وبعض النقول جعلتها عبارة عن مسائل لإيضاحها أكثر .

٤- قمت بتوثيق أقوال العلماء من مصادرها الأصلية، وعند عدم وجودها اعتمدت على المصادر الثانوية لأنها حفظت لنا الكثير من أقوال المصنفين ، مراعيا في ذلك السند العالي للمصادر الثانوية، كما جعلت لهم نفس اللقب العلمي الواحد ، كما أضفت تاريخ وفاتهم ، وجعلت الترحم عليهم كأقل واجب نحوهم .

٥- خرجت المرويات المذكورة في البحث من أحاديث وآثار وعزوتها غلى مصادرها الأصلية من كتب السنة، مراعيًا تقديم أصحاب الكتب الستة، وذلك إما بالاكتفاء بالصحيحين أو أحد السنن، ثم أصحاب الكتب التسعة -الكتب الستة بالإضافة إلى: الموطأ وسنن الدارمي ومسند أحمد- على الترتيب، ثم أصحاب الزوائد -منبع الفوائد ومجمع الزوائد للهيثمي- مع عزو الحديث أو الأثر لقائله الأصلي أي: الزوائد وسيلة فقط ، كل هذا مع بيان درجة الحديث من الصحة أو الضعف كما هو مقرر في كتب التخريج أو من طرف نفس صاحب الكتاب أو من محقق الكتاب إذا كان أهل للتخريج .

٦- جعلت فهارس للآيات القرآنية، وللأحاديث والآثار، ولمحتوى البحث، ليسهل على القارئ الوصول للمعلومة .

- **خطبة البحث** :

وأما بالنسبة للخطة التي اتبعناها فهي كالآتي :

المقدمة .

المبحث الأول : مفهوم الصّحابة .

المطلب الأول : تعريف الصّحابي في اللغة .

المطلب الثاني : تعريف الصّحابي في العرف .

المطلب الثالث : تعريف الصّحابي في الاصطلاح .

المطلب الرابع : شرح تعريف الصّحابي المختار .

المطلب الخامس : ثمرة الخلاف في الاختلاف في تعريف الصّحابي .

المطلب السادس : طرق إثبات الصّحبة الشريفة .

المبحث الثاني : مفهوم العدالة .

المطلب الأول : تعريف العدالة في اللغة .

المطلب الثاني : العدالة في القرآن الكريم وأقوال السلف .

المطلب الثالث : تعريف العدالة في الاصطلاح .

المطلب الرابع : شروط ثبوت العدالة .

المطلب الخامس : الحكمة من اشتراط العدالة .

المطلب السادس : طرق العلم بالعدالة .

المبحث الثالث : بيان حال الصحابة من العدالة .

المطلب الأول : ضبط معنى عدالة الصحابة والمراد منها .

المطلب الثاني : الأدلة على عدالة الصحابة .

المطلب الثالث : المذاهبُ و الفرق و الأقوال الشاذة في معنى عدالة الصّحابة رضي الله عنهم .

الخاتمة .

– الدراسات السابقة :

والجدير بالذكر أن موضوع الصّحابة عمومًا، قد تكلم على أغلب مباحثه أهل العلم –كثيرا إن لم نقل كلهم منذ القدم إلى الآن مما يدل على عظم شأنه– ، وبالخصوص علماء الحديث –المحدثين– ، وأم من حيث موضوعنا –مفهوم الصّحابي وحقيقة عدالته بين المحدثين والأصوليين – ، فهو موضوع كمبحث ضمن مباحث كتب مصطلح الحديث أو كتب علم أصول الفقه، لكن ككتب أو رسائل مستقلة في هذا الشأن خاصة، فلم أعثر على الكثير منها بل هي معدودة على الأصابع، من بين تلك الكتب أو الرسائل التي مرّت على أعيوني –والحمد لله– ، كتابان هما :

١– كتاب : عدالة الصّحابة ﷺ في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية ودفع الشبهات ، للمؤلف : الدكتور عماد السيد محمد إسماعيل الشربيني ، المدرس بجامعة الأزهر أصول الدين القاهرة ، حيث يفند الدكتور: عماد الشربيني ، شبهات الطاعنين في عدالة صّحابة سيدنا رسول الله ﷺ ، من أعداء الإسلام من المستشرقين، وأذيالهم ممن يسمون أنفسهم (القرآنيون) وذلك من خلال استعراض عدة قضايا متنوعة ؛ وقد تسنى لي –بفضل الله تعالى– الحصول على هذا الكتاب، لكن غلب عليه رد شبهات الطاعنين في عدالة صّحابة، فلم آخذ منه شيء إلا لحمة حول كيفية تناوله للموضوع ، فجزاه الله تعالى خيرا .

٢– كتاب عدالة الصّحابة ﷺ عند المسلمين ، للمؤلف الدكتور : محمد محمود لطيف الفهداوي ، و لم تسن لي –عسى خير إن شاء الله– الحصول على هذا الكتاب، لكن يظهر الله تعالى أعلم أن صاحبه قد توسع في تحقيق عدالة الصّحابة كما هو ظاهر من العنوان ، فجزاه الله تعالى خيرا .

– صعوبات البحث :

لا يخفى على أحد –من أهل العلم– ما يلاقيه الباحث من الصعوبات التي تعرض له أثناء بحثه، غير أن ذلك يهون في سبيل الله تعالى، خدمة لكتابة العظيم ولسنة نبيه ﷺ ولإعلاء راية التوحيد فالله الحمد على ذلك، لكن نذكر أهم تلك الصعوبات من باب أنها موجودة حقا حتى لا يغتر أحد، فمن تلك الصعوبات :

١– عدم وجود الإشراف الحقيقي على المذكرة من طرف الإدارة والأساتذة! لماذا؟ الله تعالى أعلم .

٢– التأخر في إرجاع الموضوع المقترح من طرف الإدارة والأساتذة! لماذا؟ الله تعالى أعلم .

٢– نذارة المراجع المستقلة في هذا الموضوع وكثرتها مبثوثة في الكتب وصعوبة جمعها وترتيبها.

٤– وجود بعض التماطل من طرف الطالب .

والله تعالى أعلم